

معاني التراكيب النحوية و الصيغ الصرفية في سورة الهمزة

الدكتور محمد فاضل صالح
السامرائي
جامعة الشارقة

المقدمة:

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن
والاه ، وبعد:

لا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد ، وأنه بهر
أرباب البيان من العرب ، حتى قال أحد صناديد قريش واصفاً القرآن
الكريم: ((والله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليعلو وما يُعلَى
عليه)).

وقد تحداهم أولاً بأن يأتوا بعشر سور مثله مفتریات ، قال تعالى: { أم
يقولون افتراه قل فائتوا بعشر سور مثله مفتریات } [هود ١٣] ، فلما عجزوا
تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله ، قال تعالى: { وإن كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فائتوا بسورة من مثله } [البقرة ٢٣] وهذا التحدي يشمل طوال
السور وقصارها .

وقد تحدى جميع الخلق إنسهم وجنهم بأن يأتوا بمثله، قال تعالى: { قل لن اجتماعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً } [الإسراء ٨٨].

إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود ، كل لفظة فيه جاءت في المكان الذي يقتضيه سياق النص ، بحيث لا يصح إبدال لفظة أخرى بها وإن كانت تقاربها في المعنى .

ولعل أكثر من يقرأ القرآن اليوم لا يتذوقونه كما تذوقه أرباب الفصاحة والبيان من العرب الأوائل ، ولا يدركون أسرار الإعجاز البياني ووجه البراعة فيه ، فقد يفهمون معنى السورة أو الآية على وجه الإجمال، ولكن قد لا يدركون أسرار التركيب في التعبير القرآني ودقته في اختيار الألفاظ .

فقد يقرأ أحدها سورة الهمزة أو سورة الفيل أو العصر أو النصر أو غيرها من السور ولا يجد معاناة في فهم معناها على وجه الإجمال ، ولكن قد لا يستطيع أن يقف على معاني التراكيب النحوية والصيغ الصرفية فيها. إن هذا البحث محاولة للوقوف على صور من هذه المعاني. وقد اخترت سورة قصيرة قد لا يجد القارئ صعوبة في فهم معناها وهي سورة الهمزة لتكون أنموذجاً أبين من خلاله القصد في التعبير القرآني.

وقد استعنت في هذه الدراسة بكتب اللغة والتفسير والبيان وغيرها من المظان ، وأما المسائل التي اجتهدت فيها برأيي فأسأل الله تعالى ألا يحرمني أجر المجتهدين .

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ . الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ . يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ . كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ }

صدق الله العظيم

تبدأ سورة الهمزة بقوله تعالى: { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ } والويل : هو العذاب الشديد أو الدعاء به . وهو مرفوع على الابتداء . ولم يرد منصوباً في هذه الآية علماً بأن وجه النصب جائز فيها . وسبب ذلك أنه بالرفع يكون التعبير على تقدير جملة اسمية ، والمعنى : الدعاء عليه بالعذاب الدائم الذي لا ينقطع ، أو الإخبار به . وبالنصب يكون على تقدير جملة فعلية ، والمعنى : أهلكه الله ويلاً . ومن المعروف أن الاسم يدلّ على الثبوت ، والفعل يدلّ على الحدوث والتجدّد ، مثال ذلك أنك تقول: (سعيد يجتهد) و (سعيد مجتهد) فالعبارة الأولى تدلّ على الحدوث والتجدّد ، والثانية تدلّ على الثبوت . ومن ذلك قولنا: (هو يخطب) و (هو خطيب) فالأولى تدلّ على أن الخطابة أمر طارئ عليه، والثانية تدلّ على أنها صفة ثابتة فيه.

ومن ذلك قوله تعالى: { هل أتاك حديث إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلامٌ قومٌ منكرون } [الذاريات ٢٤، ٢٥] . نلاحظ أن الملائكة المكرمين حيّوا إبراهيم . عليه السلام . بالنصب فقالوا : (سلاماً) ، فحيّاهم بالرفع فقال : (سلامٌ) ، والنصب على تقدير جملة فعلية ، أي: (نسلم سلاماً) ، وأما الرفع فهو على تقدير اسمية الجملة، أي: (سلامٌ عليكم) . فالملائكة حيّوا إبراهيم . عليه السلام . بجملة فعلية تدلّ على الحدوث والطوارئ (أي : التغيّر) ، فرد التحية بجملة اسمية تدلّ على الثبوت والدوام ، وهذا يعني أنه حيّاهم بأحسن من تحييتهم ، قال تعالى: { وإذا حييتم بتحيةٍ

فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا { [النساء ٨٦] فَرَدَّ إِبْرَاهِيمَ . عَلَيْهِ السَّلَام . التَّحِيَّةُ بِخَيْرٍ مِنْهَا^(١) .

وعلى هذا ف(ويلٌ) بالرفع جملة اسمية تدلّ على الثبوت ، فإذا كان دعاءً فهو . كما ذكرت . دعاء بعذاب دائم لا ينقطع ، وإذا كان يفيد الإخبار فهو إخبار به .

ولو قال (ويلاً) بالنصب لكان ذلك على تقدير جملة فعلية تدل على الحدث والتغيّر ، فهو إما دعاء بالعذاب الطارئ غير الدائم أو إخبار به ، لأنه على هذا الوجه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : أهلكه الله ويلاً . يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) مبيناً سبب مجيء (ويلٌ) بالرفع على الابتداء في قوله تعالى: { ويلٌ يومئذٍ للمكذبين } [المرسلات ١٥] : ((فإن قلت: كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله: { ويلٌ يومئذٍ للمكذبين } قلت: هو في أصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله ، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه))^(٢) .

ويبين رضي الدين الإستراباذي (ت ٦٨٦هـ) التقدير في قولنا: (ويلٌ لك) وسبب اختيار وجه الرفع على النصب فيقول: ((وكذا "ويلٌ لك" هلكت ويلاً، أي: هلاكاً، فرفعوه بعد حذف الفعل نفصاً لغبار معنى الحدث))^(٣) . والمعنى أنه بالنصب على تقدير فعل ، أي أنه يدل على الحدث . فعندما رفعوه انتفت دلالة الحدث وصار يدل على الدوام والثبوت .

ويقول محمد بن علي الصبّان (ت ١٢٠٦هـ) مشيراً إلى قول رضي المذكور آنفاً وموضحاً له: ((هذا يقتضي أنه لو لم يعدل إلى الرفع لانتفت الدلالة على الدوام ، وهو كذلك ، كما صرح به رضي في باب المبتدأ ، لأن بقاء النصب صريح في ملاحظة الفعل وتقديره ، وهو يدل على التجدد، فلا يستفاد الدوام إلا بالعدول إلى الرفع))^(٤) .

وعلى هذا فالتعبير بالرفع يدل على دوام العذاب واستمراره ، بخلاف التعبير بالنصب فإنه لا يدل على ذلك.

وقد لاحظت أن كلمة (ويل) في الاستعمال القرآني تأتي منصوبة إذا أضيفت، ومرفوعة إذا لم تكن مضافة. فمثال مجيئها منصوبة وهي مضافة قوله تعالى: { ويلكم لا تفترؤا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب } [طه ٦١] وقوله: { قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين } [الأنبياء ١٤] وقوله: { وهما يستغيثان الله ويلك آمن } [الأحقاف ١٧] وغيرها من الآيات التي وردت فيها كلمة (ويل) مضافة .

ومثال مجيئها مرفوعة عند عدم إضافتها قوله تعالى: { وويل للكافرين من عذاب شديد } [إبراهيم ٢] وقوله: { فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون } [الماعون ٤، ٥] وغير ذلك.

ولعل هذا في الاستعمال العربي أيضاً ، إذ لم أعر على أي نص عربي يشير إلى مجيء (ويل) مرفوعة مع إضافتها.

كما لاحظت في الاستعمال القرآني لهذه الكلمة أن ما ذكره الله تعالى على لسان البشر يأتي منصوباً، وما لم يكن كذلك يأتي مرفوعاً. فمثال ما ورد ذكره على لسان البشر قوله تعالى: { قالوا يا ويلنا من بعثنا من مردنا } [يس ٥٢] وقوله: { وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن } [القصص ٨٠] ونضيف إلى هاتين الآيتين ما ذكرناه من الآيات عند كلامنا على مجيئها منصوبة عند إضافتها ، وغيرها من الآيات.

ومثال ما لم يرد ذكره على لسان البشر ، بل ورد ذكره عن رب العزة مباشرة قوله تعالى: { فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون } [البقرة ٧٩] وقوله: { وويل للكافرين من عذابٍ شديدٍ } [إبراهيم ٢]

وقوله: { ولكم الويل مما تصفون } [الأنبياء ١٨] نلاحظ في هذه الآيات وغيرها أن كلمة (ويل) وردت مرفوعة.

ثم إن سبب لزوم الويل لمن لزمه أنه اتصف بصفتين على وجه الثبوت، فهو هُمزة لُمزة، بمعنى أن الهمز واللمز خصلتان سيئتان لا تتفكان عنه، فاستحق العذاب الذي لا ينقطع.

وهذا في القرآن كثير، فقد رأيت أن كثيراً ممن لزمهم الويل على جهة الثبوت اتصفوا بصفات سيئة لا تنفك عنهم، فقوله تعالى: {ويل للمطففين} [المطففين ١] يدل على أن التطفيف - وهو البخس في الكيل والوزن، وسمي بذلك لأن ما يُبَخَس شيء طفيف - خصلة سيئة تلازمهم. وقوله: {فويل للمصلين} الذين هم عن صلاتهم ساهون { [الماعون ٤، ٥] يعني أن سهوهم دائم، بدليل أنه قال: (ساهون) بالصيغة الاسمية الدالة على الثبوت، ولم يقل: (يسهون) بالصيغة الفعلية الدالة على الطروء، فاستحقوا العذاب الدائم. ومثل ذلك قوله سبحانه: {ويل لكل أفاك أثيم} [الجاثية ٧] فلا يخفى عليك ما تدل عليه صيغة (أفاك) و (أثيم) من المبالغة في الوصف . . . وهكذا.

ونلاحظ أن الويل جاء منكرًا في آية الهمة، والغرض من تنكيه التهويل، والمعنى أن له عذابًا شديدًا لا يعلم كنهه إلا الله تعالى.

ولم ترد معرفة بـ(أل) إلا في موطن واحد وهو قوله تعالى: { ولكم الويل مما تصفون } [الأنبياء ١٨] وسبب ذلك أن هذه الآية يقتضي المقام تعريفها بـ(أل)، فقد سبقت بقوله تعالى: { قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين . ١٤ } فجاء الرد عليهم (ولكم الويل) بمعنى أن الويل الذي ناديتم به هو لكم^(٥).

وأما لام الجر في (لكل) فمعناه الاستحقاق، بمعنى أن كل من يهمل ويلزم يستحق هذا العذاب الشديد.

والهُمَزَة: من الهمز، وهو الكسر، يقال: (همز الجوزة بيده) أي: كسرها^(٦). فالهُمَزَة: هو الذي تعود على أن يكسر أعراض الناس ويغض منهم.

وأما اللُّمَزَة فهي من اللّمْز ، وهو الطعن^(٧). فاللُّمَزَة: هو الذي صار ديدنه أن يعيب الناس ويطعن فيهم. قال تعالى: { ومنهم من يلمزك في الصدقات } [التوبة ٥٨] وقال: { الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين في الصدقات } [التوبة ٧٩] فنلاحظ في هاتين الآيتين أن الفعل (يلمز) أتى على المعنى الذي ذكرناه.

و(هُمَزَة) و (لُمَزَة) كلاهما على صيغة (فُعْلة) بضم الفاء وفتح العين ، وهي لمبالغة اسم الفاعل. ومن أمثلتها أيضاً قولهم: (رجل ضَحْكة) وهو الذي يكثر الضحك ، و(لُعْنة) وهو الذي يكثر من اللعن ، و(صُرْعة) وهو الذي يصرع الآخرين بكثرة ، ومنه الحديث (ليس الشديد بالصُّرْعة) .

وهذا بخلاف صيغة (فُعْلة) بضم الفاء وسكون العين، فإنها لمبالغة اسم المفعول. فـ(الضُّحْكة): هو الذي يُضحك منه كثيراً ، وجاء في (لسان العرب): ((واللُّعْنة: الكثير اللعن للناس ، واللُّعْنة: الذي لا يزال يُلعن لشرارته))^(٨)، ومنه قولك: (رجل صُرْعة) أي يُصرع كثيراً. و(الهُمَزَة): هو الذي يُهمز بكثرة ، و(اللُّمَزَة) كذلك.

وعلى هذا فإن (هُمَزَة) و (لُمَزَة) يدلان على الكثرة والمبالغة .
ويصاغان على وزن (فَعَال) أيضاً فنقول: هَمَّاز وَلَمَّاز ، وهذه الصيغة تفيد الكثرة والمبالغة كذلك .

ولا يظنّ ظانّ أن (هَمَّازًا) و (هُمَزَة) ، و(لَمَّازًا) و (لُمَزَة) بمعنى واحد، لأن الاختلاف في المبنى يدل على الاختلاف في المعنى. يقول أبو هلال العسكري (ت ٤٠٠ هـ): ((فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان

والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين^(٩)، أي أن اختلاف بناء الكلمة في لغة من لغات العرب يدل على اختلاف المعنى .
ويقول أيضًا: ((ومن لا يتحقق المعاني يظن أن ذلك كله يفيد المبالغة فقط، وليس الأمر كذلك، بل هي مع إفادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها))^(١٠).

وقد استعمل القرآن الكريم الصيغتين (هُمَزَة) و (هَمَاز)، فقال في سورة الهمزة: { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ } وقال في سورة القلم: { وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ . هَمَّازٌ مَّشَاءٌ بَنَمِيمٍ ١٠، ١١ } وهذا الخلاف في مبنى الكلمة لا بد أن يترتب عليه خلاف في معناها .

ولتوضيح هذا الفرق أقول: إذا كرّر فعل الشيء بني على (فَعَّالٍ). يقول أبو هلال العسكري: ((إذا فعل الفعل وقتًا بعد وقت قيل (فَعَّالٍ) نحو عَلَّامٌ وَصَبَّارٌ))^(١١).

ويذكر محمد بن طلحة (ت ٦١٨هـ) أن فَعَّالًا لمن صار له صناعة^(١٢). فكما أن (النَجَّار) يُطلق على من كانت حرفته النجارة، و(الحدَّاد) على من كانت حرفته الحدادة، كذلك (الهَمَّاز) و (اللَّمَّاز) يطلقان على من اتخذ الهمز واللمز حرفة له.

ولتخصيص آية القلم بقوله: (هَمَّاز) سببه، فهو يدل على أن هذا المعتدي الأثيم الزنيم قد اتخذ صفة الهمز، والحلف بالكذب، والمشى بالنميمة لأجل أن يوقع بين المسلمين العداوة والبغضاء، ومنع الخير على وجه العموم، حرفة وصناعة له، لكثرة ممارسته لتلك الصفات القبيحة. هذا علاوة على التناصب اللفظي ما بين هذه الصفات، فقد وردت جميع الصفات المذكورة على صيغة (فَعَّالٍ)، قال تعالى: { وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ .

هَمَّاز مَشَاء بنميم . مَنَاع للخير معتدٍ أثيم { .فلو قال: (هَمْزَة) في هذا الموطن لاختل التناسق ما بين الصفات المذكورة في الآية .

وأما (فُعْلَة) . بضم الفاء وفتح العين . فصيغتها ((تدل على كثرة صدور الفعل المصاغ منه، وأنه صار عادة لصاحبه، كقولهم: ضَحَكَة: لكثير الضحك ، ولُعْنَة: لكثير اللعن))^(١٣).

وعلى هذا فالهَمْزَة واللُّمَزَة هو الذي يهمز ويلمز الناس كثيراً حتى يعتاد ذلك.

والأصل فيهما (هَمَز) و (لُمَز) على وزن (فُعْل)، وهذا الوزن من أوزان المبالغة، نقول: (هو فُسَق) إذا كان كثير الفسق، و(هو غُدْر) إذا كان كثير الغدر.

وإذا كان (هَمَز) و (لُمَز) للمبالغة، فإن لحوق التاء بهما يزيد من المبالغة في الوصف كقولك: (هو علام) و(هو رحال) لمن كان كثير العلم والترحال. فإذا أردنا زيادة العلم والترحال وتأكيدهما قلنا: (هو علامَة) و (هو رحالَة). جاء في (الخصائص) أن التاء في نحو ما مر ((لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الوصف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمانة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة))^(١٤). وجاء في (شرح كافيّة ابن الحاجب) أن التاء ((تدخل كثيراً على (فُعْل) مفتوح العين بمعنى فاعل))^(١٥). وجاء في (شرح التصريح على التوضيح): ((وتأتي التاء للمبالغة في الوصف كـ(راوية) لكثير الرواية. وإنما أنشأ المذكَر لأنهم أرادوا أنه غاية في ذلك الوصف... ولتأكيدها، أي المبالغة الحاصلة بغير تاء كـ(نسابة)، وذلك لأن فَعَّالاً يفيد المبالغة بنفسه، فإذا دخلت عليه التاء أفادت تأكيد المبالغة لأن التاء للمبالغة))^(١٦). وجاء في (التحرير والتنوير): ((وأصلها أن صيغة (فُعْل) بضم ففتح ترد للمبالغة في

الفاعل، فإذا أريدت زيادة المبالغة في الوصف ألحق بها التاء كما ألحقت في (علامة) و (رحالة)، فيقولون: رجل حُطمة وضُحكة، ومنه هُمزة. وبذلك المبالغة الثانية يفيد أن ذلك تفاقم منه حتى صار له عادة قد ضري بها^(١٧). ثم إن صيغة (فُعلة) تشمل المذكر والمؤنث^(١٨)، نقول: (رجل هُمزة لُمزة) و (امراة هُمزة لُمزة)، بخلاف صيغة (فُعَل) فإنها مختصة بالمذكر، فقال: { هُمزة لُمزة } لتشمل كل من يهمز ويلمز سواء أكان ذكراً أم أنثى.

*

*

*

ثم قال: { الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ }

قراءة الجمهور (جَمَعَ) بتخفيف الميم، وقراءة ابن عامر (ت ١١٨ هـ) وحمزة (ت ١٥٦ هـ) والكسائي (ت ١٨٩ هـ) بتشديدها، وتحمل قراءة التشديد على التكرير والمبالغة. وهي موافقة لقوله: (وعدده)، في حين تحمل قراءة التخفيف على التكرير وعدمه^(١٩).

ثم إن الفعلين الماضيين (جَمَعَ) و (عَدَّدَهُ) يحتملان في هذه الآية دلالة الماضي والحال والاستقبال بدليل أنه قال في الآية التي بعدها: { يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ } بمجيء (يحسب) فعلاً مضارعاً، حيث إن هذا النمط من الناس وجد في الماضي ويتكرر في كل حين.

وأما تنكير (مال) فهو يحتمل التقليل والتكرير. ووجه حمله على التقليل ((أن مال الإنسان الواحد بالنسبة إلى مال كل الدنيا حقير، فكيف يليق به أن يفتخر بذلك القليل؟))^(٢٠). أو أن ما جمعه من مال الدنيا يعدّ زهيداً إذا ما قورن بما فقده من نعيم الآخرة.

وقد يحمل تنكيره على التكرير وبخاصة إذا كان الفعل مشدداً، ووجه ذلك أنه يحرص على أن تكثر أمواله دون أن يراعي مصدرها. ثم إنه يحرص

على اكتنازها وعدم إنفاقها في وجوه الخير، قال تعالى: { وجمع فأوعى } [المعارج ١٨].

ثم إن التضعيف في قوله: (وعدّده) للمبالغة والتكثير، فهو يفيد أنه أكثر من تعداده، فإن كان تنكير المال للتقليل فهذا يعني أنه يعاود عدّه مرة تلو الأخرى، وإن كان تنكيره للتكثير فهذا يعني أن عدّه يستغرق وقتاً طويلاً. جاء في (نظم الدرر): ((وأكد مراد الكثرة بقوله: (وعدّده) أي جعله بحيث إذا أريد عدّه طال الزمان فيه وكثر التعداد))^(٢١).

وهذا كما في قولنا: (فلان يعدّ فضائل فلان) فإذا كانت فضائله قليلة فهذا يعني أنه يكثر من تعدادها، فكلما انتهى منها أعاد عدّها، وإذا كانت فضائله كثيرة فهذا يعني أن تعدادها كلها يستغرق وقتاً طويلاً. وهذا بخلاف قولنا: (فلان يعدّ فضائل فلان) فإنه يحتمل التقليل والتكثير.

وكما في قولنا: (فتّح الأبواب) بتشديد التاء، فالفعل (فتّح) للتكثير، وهو يعني أحد احتمالين:

الاحتمال الأول: أن الأبواب إذا كانت قليلة فهذا يعني أنه يكثر من تفتيحها، بمعنى أنه يكثر من الحدث.

والاحتمال الآخر: أن الأبواب إذا كانت كثيرة فهذا يعني أن تفتيحها كلها يستغرق وقتاً طويلاً.

بخلاف قولنا: (فتّح الأبواب) بتخفيف التاء، فإنه يحتمل التقليل والتكثير... وهكذا.

*

*

*

ثم قال تعالى: { يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ }

معنى هذه الآية: يظن أن ماله أبقاه خالداً في الدنيا لا يموت.

وسبب اختيار الفعل (يحسب) دون الفعل (يظن) . مع أنه بمعناه كما يقول النحاة . ((أن (حسب) القلبى منقول من (حسب) الحسى الذى منه الحساب. ومنه (حسب الدراهم) أى عدّها، فإن (حسب) فى قولك: (حسبت محمداً صاحبك) فيه معنى الحساب، أى: حسب ذلك وانتهى إلى ما انتهى إليه. وليس هذا الفعل مطابقاً للظن تماماً، فهناك فرق بين قولك: (تحسبهم جميعاً) و(تظنهم جميعاً)، فإن قولك: (تحسبهم جميعاً) إنما يكون بعد مراقبة أحوالهم، فكأنك أجريت عملية حساب فأدّى حسابك إلى ذلك، بخلاف قولك: (أظنهم).

فالحسبان قائم على الحساب والنظر العقلى، بخلاف الظن الذى يدخل الذهن ويلا بيه لأدنى سبب)) (٢٢).

واستعمال هذا الفعل فى هذه الآية دون غيره من أفعال الظن مناسب لسياق الآيات أتم مناسبة، لأنها جاءت بعد الآية التى ذكر فيها جمع الأموال وحسابها وهى قوله تعالى: { الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ } . ولعله استعمل هذا الفعل فى هذا الموطن للتهكم به.

وهناك تناسب فنى جميل بين هذه الآية والآية التى قبلها، فقد ذكرت هذه الآية الزيادة فى العمر، وذكرت الآية التى قبلها الزيادة فى المال، فهو يحسب أن زيادة ماله تزيد فى عمره.

وقد أورد الفعل (أخلده) بصيغة المضىّ علماً بأن الخلود مستقبل فكان مقتضى الأمر أن يقول: يحسب أن ماله سيخلده. وسبب ذلك أن الخلود متحقق الوقوع عنده. فهو بمنزلة الفعل الماضى من حيث الوقوع، فكما أنه لا شك فى حدوث الفعل الماضى الذى تمّ وحصل كذلك لا شك عنده فى حدوث الإخلاد.

ثم إن هذا الذي جمع الأموال وحرص على كنزها يرى أن الحكم بخلوده أمر قد تم وفرغ منه. ويبقى هذا الشعور ملازمًا له ما دام ثريًا. وقد يكون ((تعريضًا بالعمل الصالح وأنه هو الذي يخلد صاحبه في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخرة في النعيم المقيم))^(٢٣). ويجوز أن تكون الآية على تقدير همزة الاستفهام^(٢٤)، أي: أحسب، كما في قوله تعالى: { قالوا إن لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم لمن المقربين } [الأعراف ١١٣، ١١٤] أي: أئنّ لنا لأجرًا ؟ بدليل قوله في موطن آخر: { قالوا لفرعون أئنّ لنا لأجرًا إن كنا نحن الغالبين . قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين } [الشعراء ٤١، ٤٢].

ومنه قول الكميت:

طربت وما شوقًا إلى البيض أطرب ولا لعبًا مني وذو الشيب يلعب
أراد: أو ذو الشيب يلعب ؟

والهمزة في قوله: (أخلده) للتعديّة ، أي: جعله خالداً. وهذا التعبير تعبير مجازي، فقد شبه ماله بمن له قدرة على إخلاده ، فحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية . وظنه أن لماله القدرة على إخلاده يدل على سذاجته في حسبانته.

*

*

*

ثم قال تعالى بعد ذلك: { كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ } (كلا) حرف ردع وزجر، فهو ردع له عن حسبانته أن ماله سيخلده. والنبذ هو ((إلقاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به))^(٢٥). وقد ذكر الفعل بلفظ النبذ دون الطرح أو الإلقاء، لأن النبذ فيه دلالة على الإهانة والاحتقار. يقول الزمخشري في كلامه على قوله تعالى في فرعون وجنوده: { فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم } [القصص ٤٠]: ((شبههم استحقارًا لهم واستقلالاً

لعددهم . وإن كانوا الكثير الكثير والجم الغفير . بحصيات أخذهنّ أخذ في كفه فطرحهنّ في البحر))^(٢٦). وكذلك الحال في آية الهمزة، فهو يلقي في جهنم مهاناً محتقراً بعد ما كان يظن أن ماله سيجعله من المكرمين.

وقد استغني عن القسم بجوابه، حيث إن الجواب دليل على القسم المحذوف، فقد وقعت اللام الموطئة للقسم في الجواب مع تأكيد الفعل بالنون، والتقدير: والله لينبذنّ في الحطمة.

والملاحظ أن الفعل جاء مبنياً للمجهول، والغرض من حذف الفاعل إما التعظيم أو العلم به. أما التعظيم فالمقصود منه أن هذا المنبوذ لهوانه وذله واحتقاره لا يستحق أن يذكر معه من ينبذه. فستر ذكر النابذ بجانب ذكر المنبوذ تعظيماً للفاعل. وأما العلم به فالمقصود منه أن الفاعل معروف وهو ملائكة العذاب، فاستغني عن ذكرهم ببناء الفعل للمجهول. وقد يكون ذلك لكلا الغرضين.

وأما (الحطمة) فهي مأخوذة من (الحطم) وهو كسر الشيء. والحطام: ما يتكسر من اليُبس، قال تعالى: {ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً} [الزمر ٢١]^(٢٧). وعلى هذا فالحطمة هي ((الطبقة من النار التي من شأنها أن تحطم، أي تكسر وتهشم بشدة وعنف كل ما طرح فيها))^(٢٨).

ولما كان الهمزة اللمزة يكسر أعراض الناس ويغض منها، كان مصيره (الحطمة) التي تكسر أضلاعه وكبريائه وتحطمهما. جاء في كتاب (الإنصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال): ((وما أحسن مقابلة الهمزة اللمزة بالحطمة، فإنه لما وسمه بهذه السمة بصيغة أرشدت إلى أنها راسخة فيه وممكنة منه أتبع المبالغة بوعيده بالنار التي سماها الحطمة لما يلقي فيها، وسلك في تعيينها صيغة مبالغة على وزن الصيغة التي ضمنها الذنب

حتى يحصل التعادل بين الذنب والجزاء، فهذا الذي ضري بالذنب جزاؤه هذه الحطمة التي هي ضارية بحطم كل ما يلقي فيها)) (٢٩).
ومعنى هذا أن هذه اللفظة على وزن (فُعْلة)، وكذلك (الهَمْزة) و (اللُّمزة)، ولعل في هذا إشارة إلى أن الجزاء من جنس العمل.

*

*

*

ثم قال: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ }

هذا الأسلوب من أساليب التفتيح والتهويل، كما في قوله تعالى: { وما أدراك ما القارعة } [القارعة ٣] وقوله: { وما أدراك ما العقبة } [البلد ١٢] تعظيماً لأمرها وبيان أنها ليست من الأمور التي يمكن أن تدركها العقول.
وقد كرّر الحطمة في هذه الآية ولم يضمها فيقل: (وما أدراك ما هيه) لأن الإظهار في موطن الإضمار يفيد التهويل والتعظيم .

وقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أن وضع الظاهر موضع المضمّر قد يفيد الاحتياط للمعنى ، وأوضح هذا الأمر بقوله : ((إذا أرادت العرب العناية بذكر الاسم الظاهر وبيان أن الحكم متعلق به ذكرته وأعادت ذكره احتياطاً للمعنى ، وذلك أنه إذا ذكر الاسم ثم جاء بعده كلام فقد يكون المخاطب لم يسمع الاسم أو ينصرف ذهنه إلى غيره فتحتاط لذلك بأن تكرر لتقوية المعنى وتثبيته وإزالة اللبس عنه ورفع احتمال التوهم فيه)) (٣٠) وضرب على ذلك أمثلة من القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى : {سأصليه سقر . وما أدراك ما سقر . لا تبقي ولا تذر } [المدثر ٢٦ . ٢٨] فإنه كرر (سقر) ولم يقل : وما أدراك ما هي ؟ ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: { كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْخُطْمَةِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ . نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ } فقد كرر اسم (الحطمة) وأعادها ولم يقل: ما هي ؟ فنرى في هاتين الآيتين ((أنه كرر اسم (سقر) و (الحطمة) وأعادهما بلفظهما احتياطاً للمعنى وتثبيتاً له في النفس ، ولم يقل كما قال في

سورة القارعة : { فأمه هاوية . وما أدراك ما هيه . نار حامية } [القارعة ٩ . ١١] ((٣١) .

ثم يبين سبب الاحتياط للمعنى في آيتي المدثر والهمزة دون آية القارعة فيقول: ((إنه عندما ذكر (سقر) تكلم عليها وذكر بعض صفاتها فقال: {سأصليه سقر ٢٦ وما أدراك ما سقر ٢٧ لا تبقي ولا تذر ٢٨ لؤاحة للبشر ٢٩ عليها تسعة عشر ٣٠ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة...} .

وكذلك عندما ذكر الحطمة فقد قال: { كلاً لئنبذن في الحطمة . وما أدراك ما الحطمة . نار الله الموقدة . التي تطلع على الأفئدة . إنها عليهم مؤصدة . في عمدة ممددة } .

في حين لم يزد في سورة القارعة على أن قال: {وما أدراك ما هيه ١٠ نار حامية ١١} .

ففي آيات المدثر والهمزة من الاهتمام والعناية بالمعنى ما يدعو إلى إعادة الذكر والتصريح بالاسم الظاهر دون الضمير . ومعلوم أن الاسم الظاهر أبلغ وأقوى من الضمير كما هو مقرر في العربية ((٣٢) .

والغالب في الاستعمال القرآني أنه إذا ورد فيه (وما أدراك) أي: بصيغة الماضي، أعقبه ببيان، فقد أعقب الحطمة ببيانها في قوله: { نار الله الموقدة } . ونحوه قوله تعالى: { وما أدراك ما ليلة القدر } [القدر ٢] حيث بينا بقوله: { ليلة القدر خير من ألف شهر . ٣ } . وعقب قوله: { وما أدراك ما العقبة } [البلد ١٢] ورد قوله: { فك رقبة . أو إطعام في يوم ذي مسغبة . ١٣ ، ١٤ } وهكذا.

ومن غير الغالب قوله تعالى: { وما أدراك ما الحاقة } [الحاقة ٣] فهذه الآية لم يعقبها بيان، وإنما ورد عقبها مصارع الأقوام البائدة وذلك في قوله

تعالى: { كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارَعَةِ . فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلَكُوا بِالطَّاغِيَةِ . وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ . ٤ . ٦ } .

وكل موضع ذكر فيه (وما يدريك) أي: بصيغة المضارع، فإنه لا يعقبه ببيان، نحو قوله تعالى: { وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً } [الأحزاب ٦٢] وقوله: { وما يدريك لعل الساعة قريب } [الشورى ١٧] وقوله: { وما يدريك لعله يزكى } [عبس ٣] .

وقد رأيت أن القرآن الكريم ورد فيه (وما أدراك) ولم يرد (ما أعلمك) وذلك لأن ((الدراية تكون بعد الجهل بالشيء، ولذا لا تستعمل في حق الله تعالى، و(علم) أعم من ذلك، فقد يستعمل في ذلك وغيره)) (٣٣) .

*

*

*

وبعدها قال سبحانه: { نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ } أما الإضافة في { نَارُ اللَّهِ } فهي للتفخيم والترويع. وإنما قال (الموقدة) بالصيغة الاسمية للدلالة على دوام إيقادها وأنها لا تخدم أبداً. قال تعالى: { مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا } [الإسراء ٩٧] . جاء في تفسير (التحرير والتنوير): ((ووصفت (نار) بـ(موقدة) ، وهو اسم مفعول من (أوقد النار) إذا أشعلها وألهبها. والتوقد: ابتداء التهاب النار، فإذا صارت جمراً فقد خفّ لهبها أو زال. فوصف (نار) بـ(موقدة) يفيد أنها لا تزال تلتهب ولا يزول لهيبها)) (٣٤) .

وقد بين الزمخشري معنى قوله: { تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ } فقال: ((يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم، وهي أوساط القلوب. ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد ولا أشد تألماً منه بأدنى أذى يمسه، فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه)) (٣٥) .

والفعل (تَطَّلَع) فعل مضارع من معانيه (تأتي) ، ماضيه (اطَّلَعَ) على وزن (افتعل). وهذا الوزن من معانيه المبالغة، مثل (اجتهد)، أي: بالغ في بذل الجهد. وكذلك (تَطَّلَع) في هذه الآية، فهذا الفعل يعني أن نار الله تبالغ في الاطِّلاع، أي: الإتيان، حتى تصل إلى الفؤاد. قال ابن عاشور: ((والاطِّلاع يجوز أن يكون بمعنى الإتيان مبالغة في (طلع)، أي: الإتيان السريع بقوة واستيلاء، فالمعنى: التي تنفذ إلى الأفئدة فتحرقها في وقت حرق ظاهر الجسد)) (٣٦).

والمعنى الآخر للاطِّلاع هو ((الكشف والمشاهدة، قال تعالى: { فاطَّلِعْ فرآه في سواء الجحيم } [الصافات ٥٥] فيفيد أن النار تحرق الأفئدة إحراق العالم بما تحتوي عليه الأفئدة من الكفر ، فتصيب كل فؤاد بما هو كفأؤه من شدة الحرق على حسب مبلغ سوء اعتقاده)) (٣٧).

وتخصيص الأفئدة بذلك له أكثر من سبب:

منها أن الفؤاد هو الذي ينبعث منه الهمز واللمز، وهو موطن الكفر والتكبر والغرور ، والعقائد الباطلة والنيات الفاسدة .

ومنها أنه ((لما كان منشأ جمع المال استيلاء حبه على القلب جيء في مقابله { تَطَّلُعُ عَلَى الْأَفئِدَةِ })) (٣٨).

وأما (على) فهي للاستعلاء، بمعنى أن النار تعلو فؤاده وتغطيه. وأما (أل) في (الأفئدة) فهي عهدية، وهي التي تدخل على واحد من أفراد الجنس بعينه، فالنار تأتي على أفئدة الكفار دون أفئدة المؤمنين، ((وتعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب)) (٣٩).

وتختتم السورة بقوله سبحانه: { إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ } معنى الآية أنها مطبقة عليهم فلا يستطيعون الخروج منها. وهناك سببان في تقديم الجار والمجرور (عليهم) على (مؤصدة):

أحدهما: لفظي، وهو مراعاة فواصل الـاي، فكلمة (مؤصدة) جاءت خاتمة الآية، وهي المناسبة لخواتم الـاي: لمزة . عدده . أخلده . موقدة . الأفئدة . ممددة . ولو قال: (إنها مؤصدة عليهم) لاختلّ نظم الفواصل.

والثاني: معنوي، وهو أن التقديم ههنا للحصر، فإن أبواب النار مؤصدة عليهم حصراً فلا يخرجون منها أبداً. أما غيرهم من عصاة المؤمنين فقد يخرجون منها بعد أن ينالوا عقابهم. ولو قال: (إنها مؤصدة عليهم) لم يفد الحصر، بل لأفاد أنها مؤصدة عليهم، وقد تكون مؤصدة على غيرهم أيضاً، وهو غير مراد في هذه الآية^(٤٠).

وقرأ (مؤصدة) بالهمز أبو عمرو بن العلاء وحفص وحمزة من السبعة، ويعقوب وخلف من العشرة، وقرأها الباقون (موصدة) بغير الهمزة^(٤١). وهما لغتان: أصد و صد، بمعنى أطبق وأغلق. جاء في (روح المعاني): ((مؤصدة: مطبقة، من (أصدت الباب) إذا أغلقته وأطبقتة. وهي لغة قریش على ما روي عن مجاهد . . . ويجوز أن يكون من (أوصدته) بمعنى غلقته أيضاً. وهمز على من قرأ (بالسوق) مهموزاً. وقرأ غير واحد من السبعة (موصدة) بغير همز، فيظهر أنه من أوصدت . . . والمراد: مغلقة أبوابها. وإنما أغلقت لتشديد العذاب . والعياذ بالله تعالى . عليهم))^(٤٢).

ولاختيار الهمزة دلالاته، ((ذلك أن الهمزة حرف ثقیل شديد، وهي على كل حال أثقل من الواو، فاختر الهمزة على الواو لثقلها وشدتها، لأن الموقف شديد وصعب، فهي المناسبة لثقل ذلك اليوم وصعوبته وشدته، قال تعالى: { ويذرون وراءهم يوماً ثقیلاً } [الإنسان ٢٧] وإن النطق بها لثقیل، فإذا قال: (مؤ) كان كأن الشخص يعاني من أمر ثقیل. فهي أنسب وأدلّ على الكرب والثقل من التسهيل والنطق بالواو))^(٤٣).

وأما قراءة (موصدة) بغير همز فلعلها مأخوذة من (الوصيدة) وهو بيت يتخذ من الحجارة للمال في الجبال^(٤٤).

ثم إننا نلاحظ أنه قال: (مؤصدة) بالصيغة الاسمية للدلالة على دوام الإيصاد واستمراره، وقال في الآية التي قبلها: { نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ } فقال: (موقدة) بالصيغة الاسمية للدلالة على دوام إيقادها كما ذكرنا. وهذا مرتبط بما ورد في أولها من قوله تعالى: { وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ } حيث ((دعا عليهم بالهلاك الدائم الذي لا ينقطع. ورفع (الويل) يفيد الثبوت، فناسب الدلالة على الدوام أن يقول: { إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ٩ } للدلالة على الاستيثاق من غلق أبواب جهنم عليهم))^(٤٥).

كما أن لقوله تعالى: { إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ } ارتباطاً بما ورد في الآية الثانية من قوله: { الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ } حيث ((إن هذا الكافر يجمع المال ويعدّده ويحفظه، فكما حفظ المال وجمعه وأغلق عليه الأبواب واستوثق من حفظه، أغلقت عليه أبواب جهنم واستوثق منها بأنها مُدَّت عليها الأعمدة، فناسب الاستيثاق من حفظ المال وإيصاد الأبواب عليه الاستيثاق وإطباق الأبواب عليه في النار . . . والجزاء من جنس العمل))^(٤٦).

كما أن لهاتين الآيتين ارتباطاً بما ورد في الآية الثالثة من قوله: { يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ } فقد ذكرت هذه الآية ((أن هذا الكافر يحسب أن ماله أخلده في الدنيا وأبقاه، وأنه لا يفارقها، فعوقب بذلك بالخلود في النار، وإطباق أبوابها عليه، والاستيثاق بالعمد الممددة عليها، للدلالة على خلوده في النار أبد الأبد. فحسابه الخلود في الدنيا مقابل لحقيقة الخلود في النار. فهناك ظن وهنا يقين. وهناك خلود مظنون في الدنيا وهنا خلود واقع حقيقة في النار))^(٤٧).

وهناك وجه آخر لارتباط آخر السورة بما ورد في أولها، فقد ذكر في أولها ((أن هذا الكافر يتعدى على الآخرين، فهو لم يكفّ أذاه عنهم، ولم ينلهم من خيره شيء، فهو يهزمهم ويلمزمهم ويمنع خيره عنهم، فلم ينفق من ماله شيئاً. فلما اعتدى على الآخرين وأذاهم انبغى له الحبس لتخليص الناس من شره وعدوانه. والمحبوس تُغلق عليه أبواب الحبس ويُستوثق من إغلاقها وعدم فتحها لئلا يخرج منها. فناسب ذلك زيادة الاستيثاق بالعمد الممددة على الأبواب لئلا تفتح))^(٤٨).

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن (في) في الآية الأخيرة بمعنى الباء، والمعنى ((أنها عليهم مؤصدة بعمد مُدَّت عليها))^(٤٩).

ويبدو لي أن الأولى إبقاؤها على معناها، ف(في) معناها الظرفية، والمعنى ((أن النار الموقدة في عمد، أي متوسطة عمداً كما تكون نار الشواء، إذ توضع عمد وتُجعل النار تحتها تمثيلاً لأهلها بالشواء))^(٥٠).

ثم إنه قال: (ممددة) بمجيء اسم المفعول من الفعل (مُدِد) بالبناء للمجهول، ولم يقل: (ممدودة) بمجيئه من الفعل (مُدَّ) وذلك لسببين والله أعلم: أحدهما: مراعاة فواصل الآي، فلو قال: (ممدودة) لاختلّ نظم فواصل الآيات، فقد قال قبلها: الموقدة . الأفئدة . مؤصدة، فناسب ذلك أن يقول: (ممددة).

والآخر أن (ممددة) اسم مفعول من (مُدِد) ولا شك أن تشديد الدال للمبالغة والتكثير، والمعنى أنه مبالغ في مدها، وهذا المعنى لا نفيده من (ممدودة). جاء في (التحرير والتنوير): ((والممدودة: المجعلولة طويلة جداً، وهو اسم مفعول من (مدده) إذا بالغ في مده، أي الزيادة فيه))^(٥١).

وعندما نقارن بين ما ورد في آخر هذه السورة وآخر سورة البلد نجد أنه قال ههنا: (في عمد ممددة) ولم يذكر هذه الزيادة في سورة البلد، وإنما اكتفى بقوله: {عليهم نار مؤصدة} وسبب ذلك ((أنه توسع في سورة الهمزة في ذكر

صفات المعذَّب وتوسع في ذكر العذاب . . . فقال في ذكر صفات المعذَّب أنه همزة لمزة، وأنه جمع مالا وعدده، يحسب أن ماله أخذه، في حين لم يزد في سورة البلد على قوله: { والذين كفروا بآياتنا } . ولما توسَّع في صفات المعذَّب توسَّع في ذكر عذابه فقال: { كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ... } فناسب ذلك ذكر الزيادة في سورة الهمزة دون سورة البلد)) (٥٢).

والملاحظ أنه يكثر في هذه السورة ما يدل على الثبوت والدوام، من ذلك (ويل) الذي يدل رفعه . كما ذكرنا . على ثبوت العذاب ودوامه . ومنه (أخلده) أي أبقيه وأدامه، و(الموقدة) أي أن هذه هي الصفة الدائمة لنار الله، فهي دائمة الإيقاد لا تتطفئ، و(مؤصدة) بمعنى أنها دائمة الإيصاد لا تفتح، وكذلك (ممددة) فهذه صفة دائمة للعمد والله أعلم.

المصادر

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - البناء الدمياطي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال - ناصر الدين أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري - طبع بهامش تفسير الكشاف للزمخشري.
- بدائع الفوائد - ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - بيروت.
- التحرير والتنوير - محمد الطاهر ابن عاشور - مؤسسة التاريخ - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- الجملة العربية والمعنى - الدكتور فاضل صالح السامرائي - دار ابن حزم - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني - محمد علي الصبَّان - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

- الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق الأستاذ محمد علي النجار - دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٧١هـ - ١٩٥٦م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلي - تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهرى - تحقيق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- شرح كافية ابن الحاجب - رضي الدين الإستراباذي - تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري - تعليق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - جار الله الزمخشري - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- كنز المعاني شرح حرز الأمانى - أبو عبد الله محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة - تحقيق زكريا عميرات - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- لسان العرب - ابن منظور - دار صادر - الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - الدكتور فاضل صالح السامرائي - دار عمار - عمان - الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- معاني النحو - الدكتور فاضل صالح السامرائي - مطبعة التعليم العالي في الموصل ١٩٨٦ - ١٩٨٧.
- مفاتيح الغيب المعروف ب(تفسير الرازي) - الفخر الرازي - طهران - الطبعة الثانية.
- المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - مراجعة محمد خليل عيتاني - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- نظم الدرر في تناسب الآي والسور - برهان الدين البقاعي - دار الكتب العلمية - بيروت.

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع - جلال الدين السيوطي - تحقيق أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

الهوامش

- (١) ينظر بدائع الفوائد - ابن قيم الجوزية ج ٢ ص ١٥٧ .
- (٢) تفسير الكشاف - جار الله الزمخشري ج ٤ ص ٢٠٣ .
- (٣) شرح كافية ابن الحاجب - رضي الدين الإستراباذي ج ١ ص ٢٠٧ .
- (٤) حاشية الصبّان على شرح الأشموني - محمد بن علي الصبّان ج ١ ص ٩ ، وينظر شرح المفصل - ابن يعيش ج ١ ص ٨٧ ، ٩٣ .
- (٥) ينظر تفسير الرازي ج ٣٢ ص ٩١ .
- (٦) لسان العرب - ابن منظور ج ٥ ص ٤٢٥ - ٤٢٦ (مادة همز).
- (٧) المصدر نفسه - ج ٥ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ (مادة لمز).
- (٨) المصدر نفسه - (مادة لعن).
- (٩) الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري ص ٣٥ .
- (١٠) المصدر نفسه ص ٣٦ . لم نذكر المعاني التي ذكرها لأنه لا حاجة لنا بها إلا ما ذكره من معنى (فَعَّال).
- (١١) المصدر نفسه ص ٣٦ .
- (١٢) ينظر همع الهوامع شرح جمع الجوامع - جلال الدين السيوطي ج ٣ ص ٥٩ .
- (١٣) التحرير والتنوير - ابن عاشور ج ٣٠ ص ٤٧١ ، وينظر تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٨٣ .
- (١٤) الخصائص - ابن جني ج ٢ ص ٢٠١ .
- (١٥) شرح كافية ابن الحاجب ج ٣ ص ٣٩٥ .
- (١٦) شرح التصريح على التوضيح - خالد الأزهرى ج ٢ ص ٤٩٢ .
- (١٧) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٤٧١ .
- (١٨) ينظر الخصائص ج ٢ ص ٢٠١ .
- (١٩) ينظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي ج ١ ص ١٠٦ .
- (٢٠) تفسير الرازي ج ٣٢ ص ٩٢ - ٩٣ .
- (٢١) نظم الدرر ج ٨ ص ٥٢٦ .
- (٢٢) معاني النحو - الدكتور فاضل صالح السامرائي ج ٢ ص ٤٤٠ - ٤٤١ .

- (٢٣) تفسير الرازي ج ٣٢ ص ٩٣ ، وينظر تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٨٣ .
- (٢٤) ينظر التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٤٧٣ .
- (٢٥) المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني ص ٤٨٣ .
- (٢٦) تفسير الكشاف ج ٣ ص ١٨٠ .
- (٢٧) المفردات في غريب القرآن ص ١٣٠ .
- (٢٨) نظم الدرر ج ٥ ص ٥٢٦ ، وينظر المفردات في غريب القرآن ص ١٣٠ .
- (٢٩) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال - أحمد بن المنير الإسكندري - هامش تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .
- (٣٠) الجملة العربية والمعنى - الدكتور فاضل صالح السامرائي ص ١٤٣ .
- (٣١) المصدر نفسه .
- (٣٢) المصدر نفسه ص ١٤٣ - ١٤٤ .
- (٣٣) معاني النحو ج ٢ ص ٤٢٦ .
- (٣٤) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٤٧٥ .
- (٣٥) تفسير الكشاف ج ٤ ص ٢٨٣ .
- (٣٦) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٤٧٥ .
- (٣٧) المصدر نفسه .
- (٣٨) روح المعاني ج ٣٠ ص ٢٣٢ .
- (٣٩) الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله القرطبي ج ٢٠ ص ١٨٥ .
- (٤٠) ينظر لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - الدكتور فاضل صالح السامرائي ص ٢٧٩ .
- (٤١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - البناء الدمياطي ص ٥٨٥ ، وكنز المعاني شرح حرز الأمانى - أبو عبد الله محمد ابن أحمد الموصلي المعروف بشعلة ص ٣٨٦ .
- (٤٢) روح المعاني ج ٣٠ ص ٢٣٢ .
- (٤٣) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ص ٢٨٠ .
- (٤٤) ينظر المفردات في غريب القرآن ص ٥٣٩ .
- (٤٥) لمسات بيانية ص ٢٨١ .
- (٤٦) المصدر نفسه .
- (٤٧) المصدر نفسه ص ٢٨١ - ٢٨٢ .
- (٤٨) المصدر نفسه ص ٢٨٢ .
- (٤٩) تفسير الرازي ج ٣٢ ص ٩٥ .
- (٥٠) التحرير والتنوير ج ٣٠ ص ٤٧٦ .
- (٥١) المصدر نفسه .

(٥٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ص ٢٨٠ - ٢٨١.